

سامراء في كتابات الرحالة في العهد العثماني

**Samarraa in The books Travellers in The
Ottoman Era**

م.د. سجي قحطان محمد قبع

Lect.Dr. Saja Qahtan Mohammed Qubu'

جامعة الموصل / كلية الآداب

University of Mosul\ College of Arts

E-mail: Saja.k.m.@uomosul.ed.iq

الكلمات المفتاحية: سامراء، الملوية، العثماني، رحالة.

Keywords: Samarra, Malwiya, Ottoman, Travellers.

الملخص

لم يكن هذا البحث الدراسة الأولى التي قدمت عن مدينة سامراء العاصمة العباسية تلك النجمة الجميلة في سماء الخلافة العباسية حيث قدمت العديد من الدراسات عن نشأت المدينة وتطورها وبنيتها السكانية وما تحتويه من أثار ميزتها عن سواها من المدن العربية الإسلامية الأخرى... غير أن هذه الدراسة قدمت سامراء كما شاهدها من مروا بها من الرحالة وما سجلوا عنها من انطباعات، وسواء أكانت سلبية أما إيجابية فهي لم تشكل أي تأثير يذكر في نظرة من يقرأها عن هذه المدينة العريقة التي ظلمت لعدم وجود من يهتم بها على الوجه الصحيح في العهد العثماني شأنها شأن الكثير من الحواضر العربية، التي رضخت لحكم غير عربي. فمهما يكن من الأمر لم يستطع العثمانيون أن يقدموا للبلدان التي سيطروا عليها ما كانوا يقدمونه لمدهم ولا لعواصم تلك البلدان ما كانوا يقدمونه لعاصمتهم.

وقد يلاحظ القارئ أن هذه الدراسة لم تغطي كل النواحي التي يجب أن تذكر عند الحديث أي مدينة من المدن وذلك لإننا ركزنا فقط على ما ذكره الرحالة في مشاهداتهم للمدينة والنقاط التي توقفوا عندها حصراً، تماشياً مع عنوان البحث (سامراء في كتابات الرحالة في العهد العثماني)، لقد سلط البحث الضوء على نشأت المدينة وسبب اختيار العباسيين لها ثم وصف الرحالة لموقع المدينة الجغرافي وطبيعتها وسكانها وتخطيطها مع التركيز على الوصف الذي قدموه للعمائر الدينية في المدينة، وهي أكثر ما لفت انتباه الرحالة وشدهم للكتابة عنها كالأضرحة المقدسة وجامع سامراء الكبير ومنارته الملوية الشهيرة، ثم بالدرجة الثانية الحديث عن قصور الخلفاء العباسيين المهجورة في سامراء، أما الجوانب الاقتصادية والاجتماعية وإدارة المدينة فلم نلاحظ عن كل ذلك ما يذكر سوى النزر اليسير من المعلومات.

Abstract

This research is not the first study presented about the city of Samarra, the beautiful star of the Abbasside caliphate as many studies were submitted about the growth of the city, its development, population structure and the old ruins that distinguished it from other Arab and Islamic cities. However, this study presents Samarra as it was seen by the travellers who passed through it and the impressions they had about it, whether passive or positive, they didn't form any influence in the opinion of the one who reads about this deep-rooted city, which was not paid attention in the right way in the Ottoman era just like other Arab cities, which suffered as they were ruled by non-Arabs. The Ottomans could not offer the city and capitals they dominated what they used to offer to their capital.

A reader might notice that this study didn't cover all the aspects that should be mentioned when speaking about any city, because this research focused only on what the travellers mentioned in their observations about the city and the points they drew their attention exclusively just as mentioned by the title of the research (Samarra in The books Travellers in The Ottoman Era). The research sheds light on the emergence of the city and the reason behind being chosen by the Abbasside and then the description of the city location, its nature, populations, the plan of the city with a focus on the description of all the religious buildings in the city, which is the most prominent thing that drew the attention of the travellers and encouraged them to write about the city such as the religious shrines, the big mosque of Samarra with its famous minaret and also the palaces of the abandoned Abbasside caliphs. As for the economic and social aspects in addition to the city administration, only a little information was mentioned.

نشأة مدينة سامراء

أنشئت مدينة سامراء^(١) في أواخر الربع الأول من القرن الثالث الهجري الموافق (التاسع الميلادي) وظلت مركزاً لإقامة الخلفاء العباسيين ما يزيد على الخمسين سنة، عاد بعدها الخلفاء إلى بغداد وكان الدافع الرئيس لإنشائها هو الابتعاد عن الأجواء التي سادت بغداد وباعدت أهلها عن تأييد الخلافة العباسية، إذ كان هدف المعتصم بالله (٧٩٥م - ٨٤١م)^(٢)، من إنشائها هو تأسيس مدينة متكاملة في تكوينها لإقامة الخليفة وجنده وحاشيته ومؤسساته الإدارية، لتكون مركزاً حضرياً تنشط فيه الحياة الاقتصادية والحضارية والفكرية التي تقدمت إبان هذه الحقبة وأثرت في تكوين بغداد السكاني دون أن يقضي عليها أو يخدمها^(٣).

والواقع أن المكان الذي شيدت عليه مدينة سامراء العاصمة العباسية الثانية كان معروفاً في العصور التي سبقت العصر العباسي حيث أثبتت الاكتشافات أن هذا الموقع كان مستوطناً منذ عصور ما قبل التاريخ^(٤)، وهذا ما أثبتته البعثة الآثارية التي ترأسها الدكتور هورزفيلد (Horzfeld) بين عامي ١٩١٢-١٩١٣، إذ أثبتت أن كلا القبور والفخار الذي وجد فيها يعود إلى العصر الحجري الحديث (العصر النيوليثي)^(٥)، وهذا ما أشار إليه أيضاً أحمد سوسة، إذ ذكر أن المكان الذي شيد عليه المعتصم مدينة سامراء كان مستوطناً منذ أقدم الأزمنة، وقد كان لسكانه نصيب من الحضارة تمتد إلى عصور سحيقة في التاريخ^(٦).

غير أن سامراء التي بقيت عاصمة للعباسيين إبان خلافة المعتصم فقدت تلك المكانة سنة (٢٥١ / ٨٦٥م) بعد وفاة المعتصم وتولي عدد من الخلفاء المنصب وصولاً إلى المستعين بالله^(٧) الذي عاد إلى بغداد بوصفها العاصمة الأساسية للخلافة العباسية، لذا فإن كل التطورات العمرانية والاجتماعية التي شهدتها سامراء خلال فترة المعتصم بالله بدأت بالتوقف وتضاءلت أهمية المدينة السياسية بانتقال مركز الخلافة عنها، وما أن حل القرن الرابع الهجري حتى صارت مدينة صغيرة خربة^(٨)، حيث وصفها ابن حوقل بأنها أصبحت مدينة متخلفة وأعمالها وضياعها مضمحلة وقد تجمع أهل كل ناحية من نواحيها في ((مكان فيه مسجد جامع وحاكم وناظر في أمورهم وصاحب معونة يشرف على مصالحهم))^(٩).

سامراء تحت الحكم العثماني

وشأنها شأن غيرها من المدن العراقية فقد خضعت سامراء للسيطرة العثمانية بصورة فعلية بعد انتصار العثمانيين على جيوش الصفويين الذين كانوا مسيطرين على المدينة في عهدي الشاهين إسماعيل الصفوي وطهماسب^(١٠)، ومع وصول سليمان القانوني إلى مشارف سامراء، أقدم وجهاء المدينة وأشرافها على تسليم مفاتيحها إليه، فأخذ السلطان بعض الإجراءات

الإدارية منها إجراء مسح عام للأراضي وللسكان وممتلكاتهم، كما جعل بغداد مركزاً لولاية عثمانية وتكون بقية المدن تابعة لها، لذا فقد أصبحت مدينة سامراء تابعة إدارياً لولاية بغداد^(١١).

وكبقية الحواضر في بلاد الرافدين فقد حظيت سامراء باهتمام العديد من الرحالة الذين زاروها أو مرو بها على اختلاف جنسياتهم في العهد العثماني، وكان أول من ذكر سامراء منهم هو نصوح أفندي السلاحي الشهير بمطراقي زادة^(١٢)، والذي رافق حملة السلطان سليمان وكان مسؤولاً عن تسجيل يوميات الحملة وتوثيق المعلومات عن المناطق التي مر بها السلطان، حيث قدم لنا وصفاً دقيقاً لزيارة السلطان سليمان لضريحي الإمامين الجليلين علي الهادي والحسن العسكري، وبذلك يكون زادة قد افتتح قائمة الرحالة الذين زاروا سامراء وقدموا لنا وصفاً لما شاهدوه فيها والذي سنعرضه بشكل مفصل في ثنايا البحث.

- وصف الرحالة للموقع الجغرافي وطبيعة المدينة وسكانها:

تقع مدينة سامراء على المنحدرات الصخرية العالية، للضفة اليسرى لنهر دجلة^(١٣)، وعلى بعد حوالي ١٣٠ كيلومتر إلى الشمال من مدينة بغداد، وقد شيدت هذه المدينة على اطلال مدينة سر من رأى العباسية^(١٤)، ووصفها الرحالة الشهير المنشئي البغدادي^(١٥) بأنها طيبة الهواء كثيراً والمسافر من الدور إليها يقطع حوالي ثمانية فراسخ^(١٦)، أما القادم من بغداد إليها فيقطع حوالي ثمانية عشر فرسخاً، وفيها نحو ألفي بيت^(١٧)، وقد وصفها جون آشر (John Ussher)^(١٨) بأنها بلدة صغيرة وفيها عدد كبير من السكان^(١٩)، وهناك من الرحالة ممن حاولوا التقليل من شأن المدينة مثل هنري بنديه (Henry Bendet)^(٢٠)، الذي وصفها بأنها ((ليست سوى ضاحية ذات شأن صغير))^(٢١)، كما وصفها فليكس جونز (Flex Jones)^(٢٢) الذي زارها سنة ١٨٤٦ بأنها ((مدينة مزرية وتأتي أهميتها الرئيسية من احتوائها على الضريحين المتوجين بالقباب))^(٢٣).

أما عن طبيعة أراضي سامراء فقد وصفها المنشئي البغدادي بأن معظم أراضيها كلسية لا تصلح للزراعة وأن أكثر المحاصيل التي تشتهر بها هو البطيخ الأحمر، وترك البغدادي أراضي سامراء لينتقل إلى الحديث عن سكانها الذين قدر عددهم بنحو (٢٠٠٠) بيت سنة ١٨٢١^(٢٤)، أما جونز فقد قدم تقريراً ميز فيه لبيوت الشيعة عن السنة حيث قال: "تتضمن المدينة حوالي ٢٥٠ بيتاً مع عدد من السكان السنة وعددهم طفيف أي حوالي ١٠٠٠ نسمة"^(٢٥)، ولا نجد غرابة في تقسيم هذا الرحالة للسكان على أساس مذهبي حيث أنه رجل مهمته جاسوسية استخباراتية قائمة على أساس جمع التقارير وإرسالها إلى الحكومة في بومباي وهذه المهمة تتطلب الكتابة بتفاصيل دقيقة.

كما أشار جونز أن المدينة كانت قد أقطعت من قبل الحكومة العثمانية في تلك السنة إلى ضابط يدعى (سيد حسن) بمبلغ (٢٨٠٠٠٠) روبية أو ما يعادل (٦٦٠) باون إسترليني^(٢٦)،

وهذا الأمر كان مألوفاً في العهد العثماني حيث كانت الدولة تعتمد إلى منح كبار الضباط في الجيش العثماني اقطاعات تشمل نواحي واقضية بأكملها مقابل مبالغ مالية مقطوعة تقدم سنوياً إلى خزينة الدولة.

- تخطيط مدينة سامراء :

إن من بين الأمور التي تستحق أن نقف عندها هي تخطيط مدينة سامراء ، ذلك التخطيط الذي جعل المدينة مأهولة بالديارات والقرى حيث أنها تعد نموذجاً جميلاً للمدينة الإسلامية، وإن بناءها لا يعد ظاهرة تمدنية منعزلة إنما هي جزء من حركة التمدن العربي التي تعود أصولها إلى عهد الأمويين، ونخص الأمويين بالذكر لأنهم اعتادوا على اتخاذ قصور ومراكز تمدنية في الصحراء لتكون متنزهات لهم ، وبذلك فإن تأسيس مدينة كسامراء يعد مؤشراً مهماً لعظمة السلطان العباسي في ذلك الوقت^(٢٧).

لقد كانت رقعة الأرض التي أقيمت عليها مدينة سامراء محصورة في الغرب بنهر دجلة الذي يجري في واد منخفض يحمي المدينة من أخطار الفيضانات، أما في جهاتها الأخرى فقد كانت مفتوحة وخالية من العوارض المائية والطبيعية، ولم بين الخلفاء العباسيين سوراً حول سامراء كمدينة ولا حتى حول قصورهم الخاصة ويعود السبب في ذلك إلى قلة تقديرهم لما سيحصل إذا ما تعرضت المدينة لأي هجوم من قوات معادية، وربما يعود السبب لتقنهم بولاء قواتهم العسكرية إذا ما اعتبرنا إن هذه القوات متعددة الأصول أي أن لا رابطة تجمعهم سوى الولاء للإسلام والخليفة^(٢٨).

إذاً يمكننا القول أن مدينة سامراء كانت مكشوفة للقادمين ومفتوحة للزائرين، إذ لا يوجد أي حاجز بين منازلها والأراضي المجاورة لها حتى أقدم العثمانيون على تشييد السور سنة ١٨٣٤م وأصبحت بيوتات المدينة داخل السور وفي جوارها مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري، وكان الهدف من تشييد ذلك السور هو تخلص المدينة من هجمات البدو الذين يضربون خيامهم خارج المدينة ويهددون بها بغزوها إذا لم تنفذ مطالبهم فأصبحت سامراء بعد ذلك آمنة بفضل ذلك السور الذي بلغ ارتفاعه تسعة عشر قدماً والعمال الذين استخدموا في بنائه هم أهالي سامراء نفسها الذين اعتبروه مكسباً للمدينة وسبب في استقرارها وأمنها وازدهارها^(٢٩).

وقد أشار الرحالة فليكس جونر إلى ذلك السور الذي قال إنه بُني على نفقة (الطائفة الشيعية) المنتفذة في الهند؛ لكنه يشير إلى أن هناك أخطاء كبيرة غير مقصودة ارتكبت في مسألة عدم تقييم الجدار من ناحية حد الانحدارات التي تعلوا عن حد النظر للنهر، والتي قد

تسمح للبدو أن يدمروا قناة سحب المياه التي توصل المياه إلى المدينة وذلك بقطع الإمداد عن هذا المرفق الضروري مجبرين الناس على القدوم والتفاهم من أجل الاتفاق^(٣٠).

اما الليدي دراور (Lady Drewer)^(٣١) فقد أشارت إلى أن السور بُني على نفقة سيدة فارسية زارت المدينة المقدسة وفكرت في أن تحميها بالأسوار من الغزاة الطامعين^(٣٢).

لقد شهدت مدينة سامراء إبان خلافة المعتصم وحتى سنة (٢٥١هـ / ٨٦٥م) حينما عاد الخليفة المستعين إلى بغداد، تطورات عمرانية واجتماعية واسعة^(٣٣)، وبقدر تعلق الأمر بالتطورات العمرانية فقد قدم لنا الرحالة الذين زاروا المدينة خلال العهد العثماني وصفاً لما بقي شاخصاً من عمائر المدينة دينية كالأضرحة والمساجد أو عمائر مدينة كالقصور التي اشتهرت بها سامراء أيام خلافة العباسيين.

وصف الرحالة للعناصر الدينية في سامراء

- ضريحي الإمامين علي الهادي والحسن العسكري:

أول من ذكر الأماميين الجليلين من الرحالة الذين زاروا سامراء خلال العهد العثماني كان الرحالة مطراقي زادة عند سرده لما شاهده من مزارات في العراق أثناء مرافقته للسلطان سليمان القانوني سنة ١٥٣٤، إذ وصف الإمام علي بن محمد الهادي الأمين المتوفي سنة (٢٥٤هـ / ٨٦٨م) بداره في عسكر سامراء بانه ((كهف المؤمنين وهادي الواصلين))، أما الإمام الحسن بن علي العسكري المتوفى سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٣م) فقد وصفه ((بالعالم الوفي والعلم الزكي))^(٣٤)، لكنه لم يقدم لنا وصفاً لأوضاع المراقد المقدسة في تلك الفترة، ثم تلاه القائد البحري العثماني سيدي علي ريس^(٣٥) الذي زار سامراء أثناء رحلته باتجاه الجزيرة العربية سنة ١٥٥٣م، حيث زار ضريحي علي الهادي والحسن العسكري لكنه أيضاً لم يقدم لنا وصفاً لمشاهداته في الضريحين^(٣٦). إن وجود هذين الضريحين جعل المدينة تتطبع بطابع ديني خاص حيث يقصدها الآلاف من الزوار من أتباع المذهب الشيعي منهم العراقيين وغالبيتهم من الفرس، وقد رصد الرحالة هذه الظاهرة وأشاروا إلى أن مدينة سامراء تعتبر أكبر المزارات الشيعية لوجود قبور الإمام علي الهادي وابنه الحسن العسكري الغائب وأخت علي الهادي السيدة حليلة وزوجة الحسن العسكري السيدة نرجس أم الإمام المهدي الذي ينتظر عدة اتقياء من الشيعة عودته^(٣٧) وهو الإمام الثاني عشر الذي أختفى سنة (٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) في سرداب بسامراء^(٣٨) وأشار عالي بك^(٣٩) إلى أن أهالي سامراء من الفقراء كانوا ((يعيشون على فضلات هؤلاء الزوار - على حد وصفه- وما يتبقى منهم من طعام))!، وفي إشارة منه إلى الوضع الاقتصادي الصعب الذي كان يعيشه أهالي سامراء، يقول: ((إننا عندما أرسينا قوارينا ترك مجموعة من الحرفيين حوانيتهم وهرعوا إلينا مادين أيديهم لنا بالسؤال))^(٤٠)، إن كلاماً كهذا مشكوك في صحته لأن الرحالة

ذكر ان أعداد الزوار الذين تطأ أقدامهم أرض سامراء كانت كثيرة ومن المعلوم أن أي منطقة تتواجد فيها المزارات الدينية تنشط فيها ما يعرف بالسياحة الدينية والتي يترتب عليها ازدهارا اقتصاديا للمنطقة فالخانات تمتلئ بالزوار، وكذلك الأسواق تنشط بحركة المتبضعين؛ لذا فمن غير المعقول أن يصل أهالي سامراء إلى هذه الدرجة من الفاقة والعوز لكي يعتاشوا على فضلات الزوار، وقد يكون الرحالة قد فسر مسألة تقديم الطعام من قبل الزوار إلى المارة كما جرت عليه العادة في الزيارات عموماً، والتي يعتبرها الزوار جزء من طقوس الزيارة طلباً للثواب والآجر تفسيراً خاطئاً وهذا ما نلاحظه لدى الكثير من الرحالة الذين يعكفون على تدوين ملاحظات قائمة على المشاهدة فقط دون الفهم الحقيقي والاستيعاب الواقعي للأحداث.

القباب المذهبية:

إن الذي يؤكد ما ذهبنا إليه هو اندهاش ذلك الرحالة من مشاهدته لروعه بناء الأضرحة والقباب المذهبية حيث يقول: "وفي الوقت نفسه الذي تجد فيه أهالي المدينة على هذه الحالة من الفقر، تجد القبور المدفون بها هؤلاء الائمة المذكورين مزيينة للغاية، وهو ما يجعل هناك تضاداً غريباً، فالقبر الواحد يبدوا وكأنه جامع كبير وغطيت القبة بأكملها بالذهب بدلاً من الرصاص حيث يرى ضياء تلك القبة كالشمس من على مسافة عدة ساعات وقد ازدانت تلك القبور بأروع الزينات الهندية والایرانية وكانت زينتها تدعو للحيرة والدهشة"^(٤١)، وعلى ما يبدو أن هذه القباب قد ذهبت منذ فترة ليست بالبعيدة حيث أن الرحالة أبو طالب خان الذي زار سامراء سنة ١٨٠٣ لم يذكر شيئاً عن ذلك^(٤٢)، هذه القباب المذهبة دفعت الرحالة الليدي دراور إلى تشبيه سامراء بالنجف الأشرف حيث كتبت: "سامراء هي النجف مصغرة على ما تبدو من الخارج، أما من حيث الداخل فالمدينتان مختلفتان تماماً وتترأى سامراء من الخارج وكأنها حصن منيع من حصون القرون الوسطى وهي تشبه النجف في قبتها الذهبية وفي المنائر التي تعلوا أسوارها الأجرية"^(٤٣).

ويأتي الزوار الشيعة من كل الانحاء لزيارة هذا المقام سنوياً لا بل وحتى السنة أيضاً الذين يقول عنهم سون (Major Son)^(٤٤) أنهم على المذهب الحنفي^(٤٥)، وأكثر الزوار هم من بلاد فارس وقد قدر المنشئ البغدادي أعداد الزائرين سنة ١٨٢٢ بـ (٣٠٠٠٠) زائر سنوياً^(٤٦) أما جونز الذي زارها سنة ١٨٨٣ فقد قيل له أن عدد الزوار كان (١٠٠٠٠) زائر لكنه أشار إلى اعتقاده بأن العدد أقل من التقدير الحقيقي، ومن الطبيعي أن هذه الأعداد الهائلة من الزوار تدر على الدولة موارد مالية مهمة غير أن التعامل في هذا الجانب لم يكن يتم بشكل مباشر مع الزوار إنما لجأت السلطات العثمانية إلى استحصال ضرائبها المفروضة على الزوار من أصحاب

الخانات والبيوت التي يستأجرها الزوار، حيث فرضت عليهم دفع روبيتين عن كل زائر يستأجر في خاناتهم أو دورهم^(٤٧).

وفي عهد الوالي المصلح مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢)^(٤٨) وتحديداً سنة ١٨٧٠ قصده الشاه ناصر الدين^(٤٩) سامراء من أجل زيارة مرقيدي الإمامين ومن دفن حولهما وقد بذل مدحت باشا أقصى ما في استطاعته للاحتفال بقدوم الشاه^(٥٠) الذي زار بالإضافة إلى سامراء مرقد كربلاء والكاظمية والنجف واستمرت الزيارة ثلاثة أشهر انتعش فيها أهالي المدن التي زارها الشاه اقتصادياً رغم أن تلك السنة كانت سنة قحط ووباء في عموم العراق إلا أننا يمكننا أن نتصور مدى الانتعاش الاقتصادي الذي سببته زيارة شاه إيران إذا ما علمنا أن الحاشية التي رافقته قدرت بـ ١٠ آلاف جندي وأكثر من خمسة عشر ألف دابة^(٥١). وعلى ما يبدو فإن مرقد سامراء حظيت بنصيب لا بأس به من الاهتمام بعد تلك الزيارة حيث يشير جونز إلى أن القبتين القائمتين على ضريح الإمام الحسن العسكري قد ذهبتا منذ عهد قريب وإنهما حسب اعتقاده قد غطيتا بالذهب المشابه لقباب الكاظمين وكربلاء والنجف، أما قبة الامام المهدي الذي وصفه أبو طالب خان بأن أهالي سامراء (لا يقسمون إلا باسمه) فعلى حد تعبير خان أنها تفوق قباب كربلاء في السمك والمتانة، وقبة الكاظمين أيضاً ثم يردف قائلاً: "لكن المهندس المعمار لم يكن كمعمار تلك القبة في الرشاقة والأناقة، فليست مذهبة"^(٥٢)، أما جونز فقد وصفها بأنها قبة أنيقة جداً وجميلة، وقد زخرفت بالزهور الصفراء والبيضاء^(٥٣) على أرضية خضراء متوردة^(٥٤)، ويبدو أن كل ذلك كان من سقاء شاه إيران الذي ساهم بمبالغ ضخمة لبناء القبة الذهبية والزخارف الفارسية^(٥٥).

ويذكر الرحالة عالي بك في حديثه عن قبر الإمام علي الهادي أنه يوجد جامع بجوار القبر بنفس حجم الضريح وقد زينت قبة الجامع وحوائطه الخارجية بقطع من القاشاني^(٥٦) مختلفة الألوان ويوجد داخل الجامع بئر يقال أن الإمام المهدي اختفى فيه^(٥٧).

جامع سامراء الكبير:

يعد الجامع الرئيس الثاني في سامراء بعد الجامع الأول الذي شيد من قبل المعتصم في بداية بنائه لسامراء عام ٢٢١هـ/٨٣٦م^(٥٨) والذي أصبح صغيراً في بداية حكم المتوكل الذي بوع بالخلافة سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م لذلك شيد المتوكل جامعاً رئيساً جديداً في موضع واسع خارج المنازل ولا يتصل به شيء من القطائع والأسواق، وقد أنقن الخليفة بناءه ووسعه وأحكم تشييده^(٥٩) وكان أكثر ما أثار انتباه الرحالة الذين زاروا سامراء في العهد العثماني هي المنارة الملوية لجامع سامراء الكبير لما تميزت به هذه المئذنة العالية من شكل اشبه باللوب والتي ميزت العمارة في عهد المتوكل حتى قال ياقوت الحموي: "لم يبن أحد من الخلفاء بسر من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل"^(٦٠) لذا نلاحظ أن كل الرحالة الذين مروا بسامراء تقريباً قدموا وصفاً جميلاً

لهذه المنارة فكان المنشئ البغدادي يشير إليها قائلاً: "(الملوية) لا تزال قائمة ويصعد إليها من الخارج بالتواء بخلاف سائر المنائر فإن طريق الصعود إليها من سلم في الداخل"^(٦١). أما طبيب المقيمة البريطانية في بغداد روس (Ross)^(٦٢) فقد قدم لنا وصفاً دقيقاً للجامع والملوية حيث وصفه بأنه بناء عظيم من الأجر على شكل مستطيل تقدر أبعاده بـ (٢٦٤×١٥٩) خطوة مع برج في كل زاوية ويوجد بينها أحد عشر^(٦٣) برجاً صغيراً في الجوانب الطويلة وثمانية أبراج في جوانبها الصغيرة ولقد تهدمت الأروقة الداخلية وكذلك صف الأبنية الخارجي تماماً كما نقل الأجر والبناء الباقي - باستثناء الأقواس فوق المداخل التي تساقطت - وهو الآن موجود وفي حالة جيدة^(٦٤). ويبعد هذا الجامع بضع مئات من الأمتار عن شمال سامراء الحديثة وهو منعزل تماماً وقد فقد الكثير من أعمدته، ولم يتبق منه سوى المنارة فضلاً عن سور مستطيل من الطابوق في حالة جيدة^(٦٥).

أما عن منارة الملوية فقد كانت الأكثر ملاحظة من قبل الرحالة لأنها كما قيل من أغرب المنائر التي بنيت في العراق في إشارة إلى شكلها غير الاعتيادي وقد قدم لنا روس أول وصف موجز عندما شاهدها سنة ١٨٣٤م ووصفها بأنها مخروط صلب مدور قائم على قاعدة مربعة وارتفاعه ١٢٠ قدماً، وهو مبني من الطابوق ويرتفع بواسطة ممر ملتوٍ مكون من خمس التواءات أو دورات وتكون اليد اليسرى لمن يصعد إليه باتجاه الحائط، وفي أعلاه برج صغير بداخله بضع درجات من سلم وهو في الغالب مكان المؤذن الذي ينادي إلى صلاة الجمعة في زمن الخلفاء^(٦٦).

أما جونز فقد اختلف مع روس في تحديد ارتفاع الملوية حيث أشار إلى أن ارتفاعها يبلغ (١٦٣) قدماً تقريباً وأن هذا الارتفاع يُمكن من يصعد إليها من مشاهدة منظرًا جميلاً لبقايا سامراء القديمة^(٦٧). واختلف الرحالة جون اشرف الذي زار العراق سنة ١٨٦٤ في تقديره لملوية سامراء عن سابقه كثيراً حيث قدر ارتفاعها بحوالي (١٠٠) قدم^(٦٨)، أما الرحالة الفرنسي كيوم ليجان^(٦٩) الذي زار سامراء في سنة ١٨٦٦م فقد ذهب في تفسيره لوجود منارة الملوية إلى منحى آخر حيث قال: "جذب نظري فيما بعد بناء غريب الشكل، وهو برج مشيد بالطابوق، حلزوني الشكل يقع بالقرب من مدينة (سوميرا) أو سامراء وهذا اسم قديم بقي إلى اليوم، لقد كان هذا البرج مرصداً على أيام الخلفاء، وقد يكون أقدم عهداً منهم وقد أقيم لهذه الغاية منذ القديم، إذ يجب أن لا يبرح عن أذهاننا بأننا نتوغل الآن في بلاد علم الفلك الأصيل"^(٧٠). ويبدو أن الرحالة هنا لم يحاول البحث والتقصي والسؤال عن ما شاهده من عمائر إنما اكتفى بالاعتماد على توقعاته المستشفة من معلوماته العامة عن العراق لذا فقد أرجع بناء الملوية إلى زمن أقدم من العباسيين واعتبر الملوية مرصداً فلكياً لا منارة تابعة لمسجد خاصة وإنها تميزت بعدم ملاصقتها للجامع.



وهذا ما ذهب إليه الرحالة الفرنسي أيضاً هنري بنديه الذي أعاد تشبيه تصميم الملوية ببرج بابل حيث قال: "لقد شيدوا برج سامراء (الملوية) كما كان لهم أن يتخيّلوا برج بابل، أي بدرب دائري يتصاعد حلزونياً حول المركز" (٧١).

أما عالي بك في وصفه للجامع والمنارة، فقد قدر عدد المصلين الذين يستوعبهم الجامع بعشرين ألف شخص ووصف الجامع بأنه عبارة عن أربعة حوائط مكشوفة مبنية من الآجر وبالقرب منه، أما في تحديده لارتفاع منارة الملوية فقد قال: "إنها ترتفع عشرين مترًا بدون شرفات وللصعود عليها صنع طريق حلزوني حولها بدلاً من السلم" (٧٢) وإذا ما حولنا قياس الامتار بوحدة قياس القدم التي استخدمها الرحالة الذين سبقوه فإذا كان قد اعتبر ارتفاع المنارة عشرة امتار فهي تعادل (٣٢,٨) قدم أما إذا ذهبنا إلى الاعتقاد الثاني أي عشرين متر فهي تعادل (٦٥,٦) قدم.

أما الرحالة الألماني أوبنهايم (Oppenheim) (٧٣) الذي زار سامراء سنة ١٨٩٣ فقد قدم وصفاً دقيقاً أيضاً شأنه شأن روس إذ قال عن الملوية والجامع: "برج يظهر من مكان بعيد وينتصب على بعد بضعة خطوات من الجهة الشمالية للجامع ضخم، كلا المبنيين مشيدان من الأجر المشوي الأصفر اللون، يرتكز البرج (المأذنة) على قاعدة مربعة الشكل قطرها عدة خطوات ويرتفع على شكل حلزوني يضيق شيئاً فشيئاً نحو الأعلى وتصبح قمته مخروطية، يبلغ عدد الدورات اللولبية ست دورات"، أما عن ارتفاعها فهو يذهب إلى ما ذهب إليه جونز بأنها تبلغ من الارتفاع نحو ١٦٣ قدماً (٧٤).

وتقول عنها الرحالة الليدي أدرار: "كان صوت المؤذن يدوي عالياً إلى الصلاة من قمة الملوية فيتردد في أرجاء المدينة كلها..."، ثم تضيف قائلة: "وإذا ما تسلق المرء درجات سلمها الحلزوني لشاهد منظراً رائعاً لسامراء القديمة والجديدة في آن واحد" (٧٥).

ضريح الإمام الحسن العسكري:

يقع خلف مقام المهدي مباشرة، ولكي يتمكن المرء من الوصول إليه يتعين عليه الالتفاف في طريق طويل عبر العديد من الشوارع العرضانية الصغيرة، والملاحظ أن هذا الجامع وحتى تسعينات القرن التاسع عشر لم يبذل فيه الكثير من الجهد لتجديده، فبناؤه بصورة رئيسة من الأجر المشوي وفوق الأجر توجد بلاطات قديمة في غاية الروعة، وقبته مزينة بقطع جميلة من الخزف (٧٦).

مقام الامام المهدي:

ويسمى بالحضرة أو (سرداب الغيبة) وقد بني في أعوام قليلة من تبرعات الشيعة الاغنياء فضلاً عن مساهمة شاه إيران ناصر الدين بمبالغ ضخمة لتذهيب قبتة وتزيينه بالنقوش الفارسية، بني الجامع الفعلي على شرفة مكشوفة ضمن فناء كبير وفيه باب واحد مقوى بصفائح برونزية قديمة وله مدق ثقيل، ومن الباب يدخل الزائرين إلى الفناء المحاط بأروقة قوسية مقببة تشبه التكية وقد شيد فيه برج الساعة العملاق الذي يثير الغرابة على حد وصف الرحالة أوبنهايم الذي شاهده سنة ١٨٩٣^(٧٧). وبين الباب والمسطبة المسطحة يوجد حوض من المرمر كبير وجميل، أما الواجهة الأمامية فتشتمل على منئذتين أنيقتين مغطاتين أيضاً بقبتين مذهبتين وترتفعان عالياً عند الزاويتين، أما الواجهة الأمامية فهي مكونة من خمس اقواس يشكل الأوسط منها وهو أعرضها الباب، وبلاطاته مزخرفة برسومات زهور ملونة وكتابات مختلفة^(٧٨)، وفيما يتعلق بالزيارة وإداء الشعائر الدينية فإنها تتم في المبنى المقرب الكبير الوحيد في الجامع والذي يستند مباشرة إلى الجانب الخلفي من جبهة المدخل، وحول الجدران الخارجية للفناء بني عدد كبير من البيوت^(٧٩). ويعتقد الناس أن الإمام المهدي قد اختفى في سرداب كبير خارج هذا الصرح وسوف يظهر في المستقبل ولهذا فهو يبجل من قبل الكثير من المسلمين ولاسيما الشيعة^(٨٠).

وصف الرحالة لمدينة سامراء الحديثة:

تشكل مدينة سامراء قضاء تابع لولاية بغداد، وهذا ما أشارت إليه التقسيمات الإدارية لولاية بغداد سنة ١٨٧٠م^(٨١). ولم تبلغ سامراء الحديثة حتى العقد الأخير من القرن التاسع عشر الحجم الذي رُسم لها بواسطة الأسوار الجديدة للمدينة والتي تضم أربعة أبواب هي:

١. باب العجم في الشمال.
٢. باب الناصرية في الغرب.
٣. باب القيطوم في الجنوب.
٤. باب بغداد في الشرق^(٨٢).

وقد شهدت سامراء حالة من الازدهار خاصة في أوقات وصول قوافل الزوار حيث تنصب الخيام الضخمة في الساحات التي تكون عادةً خالية في غير أوقات الزيارة^(٨٣)، أما عن سكانها فقد أشار جونز إلى أنهم خليط من كلا المذهبين (الشيعة والسنة) حيث يبلغ عدد سكانها الشيعة حوالي (٢٥٠) بيت تقريباً، أما السكان السنة فقد قدرهم بحوالي (١٠٠٠) نسمة^(٨٤). أما أوبنهايم فقد قدر عدد سكان سامراء بـ (٢٤٧٥) نسمة، منهم (٢٠٠٠) من الشيعة و(٤٥٧) من السنة وتنتشر في المدينة المدارس الشيعية حيث بلغ عددها (١١) مدرسة وتضم (٦٠٠) طالب، والواقع أن هذا الرقم لا يتناسب مع عدد السكان وهذا يعني أن معظم الطلاب جاؤوا من خارج

المدينة^(٨٥). وهذا الأمر أدى إلى دخول بعض الأفكار الفارسية إلى المدينة حيث عمل علماء فارس في الأخذ من مشاهد أهل البيت فرصة لتعميم أفكارهم والتغلغل وجذب العرب إليهم ولتحقيق ذلك بذلت حكوماتهم الكثير من الأموال، لذلك نقل حسين الشيرازي مركز اجتهاده من بلاد فارس إلى سامراء خلال فترة حكم الوالي حسين باشا^(٨٦). أما التقدير الرسمي لعدد سكان سامراء فقد تثبت في الوثائق العثمانية التي قدمت احصائية لعدد سكانها في نهاية القرن التاسع عشر حيث أشارت إلى وجود (١٣٢١) أسرة وقد قدرت عدد أفراد هذه الأسر بـ (٣٢٢٨) نسمة^(٨٧).

وصف الرحالة لوسائل النقل النهري في سامراء :

تقع سامراء على المسلك النهري الذي يبدأ من ديار بكر - جزيرة ابن عمر - الموصل - حمام العليل - المصايد - القيارة - الخانوكة - قلعة شرقاط - الزوية - تكريت - الدور - سامراء - أطلال القادسية - الكاظمية - الأعظمية^(٨٨)، ومن المعروف أن الكلك كان واسطة النقل من الموصل إلى تكريت وحتى إلى بغداد في أوقات ارتفاع منسوب المياه غير أن الإشارات التي وردت في كتب الرحالة حول النقل النهري والتي استعملها بعضهم تشير إلى وجود واسطة أخرى غير الكلك وهي (القفة)، وقد وصفها بندييه بأنها أعشاش كبيرة دائرية الشكل مصنوعة من الخيزران المحبوك ومطوية بالقار، وأردف قائلاً: "إنه النموذج المستخدم في المنطقة كلها، إذ يبدو أن فن الملاحة لم يتقدم منذ العهد الأشوري فقد وجدت ألواح جدارية في خرائب النمرود ونيوى تمثل هذه الزوارق ذاتها، يسيرها المجذاف نفسه الذي ما زال يقودها في التيار وإلى جانب هذه الزوارق نحتت رسوم رجال يمتطون قارباً منفوخة كما بوسعنا أن نشاهد الآن في كل لحظة..."^(٨٩)، كما أشارت إليها الليدي دارور ووصفتها بأنها تشبه سلة كبيرة ولا ينفذ إليها الماء بسبب القير الذي طليت به من الخارج وبعض الأنواع منها تكون كبيرة الحجم حتى أنها أُسْتُقِلَتْ إحداها وكانت تتسع لـ (٣٠) راكباً^(٩٠).

إن مسألة استخدام هذه الأنواع من الطوافات دون الكلك في هذه المناطق يكون نتيجة لوجود الصخور في حوض النهر مع انخفاض منسوب النهر مما قد يؤدي إلى تمزق القرب التي تستخدم لتطويف الأكلاك، فضلاً عن أن الأكلاك تكون أثقل من القفة لاستخدام الألواح الخشبية في صنعها والتي ترصف فوق القرب الجلدية وتربط بحبال مما يجلب وزن الكلك أكثر بكثير من وزن القفة التي كانت تصنع من الخيزران خفيف الوزن فضلاً عن ذلك فإن انحدار النهر يكون أقل في هذه المناطق مما هو عليه في الطريق الشمالي، أي أن قوة دفع المياه تكون أقل مما يجعل عملية التجديف صعبة وبالتالي فمن الصعب أن يسير الكلك بنفس السرعة التي تسير بها القفة.

أطلال قصور الخلفاء :

عُرف خلفاء بني العباس بحبهم لعمارة الأرض وبناء القصور وكانت غاية في الإتقان^(٩١)، وعلى الرغم من كثرة ما بني فيها من قصور منذ عهد الخليفة المعتصم والخلفاء الذين جاؤوا بعده^(٩٢)، إلا أن الرحالة لم يقدموا تفصيلات عن مشاهداتهم لهذه القصور والسبب يعود إلى أن هذه القصور قد أهملت منذ فترات طويلة جداً وتحديداً منذ انتقال الخلافة العباسية من سامراء إلى بغداد مرة ثانية وما أعقب ذلك من انتقال لكوادر المؤسسات الإدارية والعسكرية الأمر الذي ساعد على تساؤل أهمية سامراء وبالتالي هجرت هذه الصروح العمرانية التي أقامها الخلفاء العباسيين فتحوّلت تدريجياً إلى خرائب تُلاحظ لكنها لا تشجع القادمين على التوقف عندها والتمتع بها. وهذا ما أشار إليه الرحالة أوبنهايم الذي ذكر أنه شاهد في الجنوب الشرقي لمدينة سامراء الحديثة وبقرها كميات من بقايا مباني عائدة إلى الازمة القديمة^(٩٣).

لقد كان ابرز ما لفت انتباه الرحالة من كل آثار تلك القصور العباسية هما (قصر العاشق) والذي اطلق عليه الرحالة سيدي علي ريس (مدينة العاشق) لسعته^(٩٤)، وهو قصر مرتفع مبني على ضفة نهر الاسحافي في الجانب الغربي من نهر دجلة بناه المعتمد بن المتوكل في أواخر أيام حكمه لسامراء قبل أن يتركها ويعود إلى مقر الخلافة في بغداد^(٩٥)، و(قصر المعشوقة) وقد تكون لتلك التسمية دوراً في اثاره انتباه الرحالة لهذه القصرين، حيث يذكر عالي بك ان (قلعة العاشق) أو قصر العاشق يقع على الضفة اليمنى من نهر دجلة بينما تقع (قلعة المعشوقة) على الضفة اليسرى وأن هذين القصرين اصبحا سبباً لسرد المارين من هنا حكايات عنهما ومن ضمن تلك الحكايات أن أحد الامراء أحب ابنة أمير آخر وبسبب رفض والداها له فإنه فقد الأمل في الزواج منها لذا قام ببناء قلعة على الضفة الاخرى المواجهة للقصر. وتقول رواية اخرى أن شاباً فقيراً أحب جارية كانت مملوكة ومحبوبة لأحد كبراء القوم فقام الرجل ببناء القلعة في الجهة المقابلة للقصر حتى لا يتجرأ الشاب الفقير على الوصول إلى الجارية^(٩٦).

وقد اشار أوبنهايم أيضاً إلى هذين القصرين وإلى الروايات التي قيلت عن سر بنائهما حيث ذكر أن هناك فتاة جميلة كانت تقيم في قصر المعشوقة وكان صاحب قصر المعشوقة يزورها ليلاً عابراً النهر سباحة غير انه يشير إلى أن هناك بقايا انقاض في نهر دجلة مما يدل على وجود جسر سابق^(٩٧) وهو الجسر الذي بناه المعتصم فوق نهر دجلة^(٩٨) أما عن قصر العاشق فقد كتب أوبنهايم بعض التفصيلات حين وصفه بالمبنى الجبار وأضاف قائلاً: "تشكل الكتلة الرئيسة للآثار منه مستطيلاً يبلغ طول ضلعيه الداخليين ١٦٨-١٨٠ خطوة ولم يزل باقياً من القصر الفعلي جزءاً من السور المتين المحيط به والذي تحفه من كل جهة ستة أعمدة ضخمة

تشبه الأبراج، السور مبني من قطع من الأجر الخالي من العيوب والفسحة الداخلية مرفوعة، حيث لم يزل يظهر فيها بوضوح بقايا جدران مختلفة. تطل الواجهة الرئيسية على الشرق أي أنها تدوير ظهرها للنهر ولم يزل يوجد هنا وبشكل سليم بوابة ضخمة ذات مدخل كبير تحيط التجايف والأقواس الصغيرة. أمام باب المدخل يمتد خندق يوجد خلفه مبنى كان يستخدم على الأرجح لدعم الجسر المتحرك وهناك آثار أخرى موجودة بالقرب منه. تشير المنشأة بكاملها إلى أن القصر كان قصراً للمتعة واللهو وينسب بناء قصر العاشق إلى جعفر البرمكي وزير هارون الرشيد^(٩٩).

أما الليدي دراور فقد تحدثت عن هذين القصرين والجسر الذي يربط بينهما وأوردت رواية جميلة كانت قد سمعتها من أهالي المدينة وبأسلوبها الروائي الجميل حيث كتبت: "إن الحظ الجميل كُتب لأحد الشبان فرأى وجه بنت السلطان (الخليفة) تطوف في حديقة أبيها على دجلة وكانت مرتدية ثوباً وردي اللون، أو بلون اللهب رقيق النسيج للغاية ولا يخفي تقاطيع جسمها الرشيق. شغف الفتى حُبناً بالفتاة فتقدم إلى أبيها خاطباً ورفض الخليفة ذلك فأصبح الفتى عاشقاً مولهاً دنفاً، ودأب الشاب على السباحة في النهر ليلاً علّه يشهد وجه فتاته ليلاً وهي تطوف في الحديقة، ومن يدري؟ لعله يستطيع أن يختلس نظرة منها، ولكن الخليفة الأب قبل، على ما يقولون، تزويج ابنته لذلك الشاب، ولم يقل أحد كيف تم ذلك. وبنى العريس لعروسه قصراً سُمي (بيت العاشق) أو (قصر العاشق)، وتمضي الأسطورة فتروي أن الجسر بُني للسيدة المذكورة أيضاً لكي تستطيع أن تعبره فتزور أباه الخليفة في قصره"^(١٠٠).

ما قاله الرحالة عن تل العليج أو (قبر يوليان)

على نحو أربعة أميال إلى الشمال من مدينة سامراء الحديثة يوجد ركام من التراب ينتصب في وسط سهل يدعى (تل العليج) أو (أنف الهضبة المرتفع)^(١٠١). ويقال أن في هذا الموقع أحرق جثمان القيصر الروماني يوليان أو جوليان^(١٠٢). سنة ٣٦٣م^(١٠٣). على يد الفرس وقد قدم لنا الرحالة كيوم لجان رثاء لهذا القائد الذي توفي متأثراً بجراحه على مقربة من سامراء حيث وصفه بالمفكر صاحب المبادئ الذي حاول أن يعيد القديم إلى قدمه، وكاد أن يقضي على دولة الفرس لولا أنه سقط صريعاً^(١٠٤). وتشير الرحالة الليدي دراور إلى أنها شاهدت عند زيارتها لسامراء تل يسمى محلياً بـ (قبر يوليان) والذي دارت حوله الكثير من الأساطير التي تناقلتها الأهالي في سامراء ومنها ما مفاده أن فرسان يوليان كانوا قد بنوا هذا التل فوق رفات قائدهم الحبيب حيث حمل كل واحد منهم كيساً من التراب ورماه فوقه، أما الرواية الثانية والتي نقلتها دراور عن الأهالي فهي أن يوليان هذا كان أحد الشياطين فأجمع فرسانه أمرهم على أن يقتلوه ذلك بأن يرموا عليه أكوام التراب ليدفن حياً؛ فبينما جاءت الرواية الثالثة بعيدة كل البعد عن شخص يوليان حيث تذكر أن هناك باشا شرير كان يجمع الحبوب ويكدسها في كومة عالية ثم

يقوم بتغطيتها بالطين حفاظاً عليها أو بمعنى آخر احتكارها وهذا ما أغضب الله فاستحالت حبوبه إلى تراب بقدرة الله عقاباً له على ما فعل، ثم تردف قائلة: " غريب أن يُقرن اليوم اسم (يوليان) بسامراء، أنها تهلكة له"^(١٠٥). وهذا يعني أنها غير مقتنعة بكل تلك الروايات التي سمعتها خاصة وأنها كانت قد ذكرت أنها لم تستطع لقاء شخص من المتخصصين بالآثار لتسأله عن أصل هذا التل والحقيقة التي كانت درور متأكدة منها من أن هذا القصير الشاب مات في مكان قريب من سامراء ثم حمل أفراد جيشه جثمانه وعبروا به دجلة على متن أحد الاكالات العائمة فوق الجلود المنفوخة وعندما حاول بعضهم السباحة مستعيناً بهذه الجلود فشلوا وكانوا من المغرقين^(١٠٦).

الخاتمة

من خلال تتبع ما كتبه الرحالة الذين زاروا سامراء في العهد العثماني يتبادر إلى الأذهان مسألة مهمة نستطيع أن نستشفها من خلال قراءة ما كتب عن هذه المدينة التي كانت في يوم من الايام عاصمة للدولة العباسية... هذه المسألة تتعلق بمدى الإهمال الذي عانت منه المدينة خلال العهد العثماني لدرجة أن كل ما كان يلفت انتباه الرحالة الذين زاروها هو ما موجود فيها من اطلال للجوامع والقصور التي بناها العباسيون والروايات التي قيلت عنها والمتوارثة من قبل أبناء المدينة. أما غير ذلك فلم يذكروا أنهم مروا بسوق يُذكر أو شاهدوا مدرسة ملحقة بمسجد أو حديثة أو أنهم التقوا بشخصيات ذات شأن يذكر من أبناء المدينة أو من الموظفين العثمانيين العاملين فيها أو نزلوا في خان من خاناتها أو مقهى من مقاهيها وهذا الأمر ينطبق على معظم المدن الواقعة تحت الحكم العثماني فيما خلا المدن التي تكون مراكز للولايات كالموصل والبصرة وبغداد. أيضاً يمكننا أن نلاحظ أنهم لم يحاولوا التغلغل في أوساط المجتمع السامرائي خاصة الموكلين بأعمال جاسوسية كما تغلغلوا في مجتمعات أخرى كالمجتمعات العشائرية العربية في الجنوب والأكراد والأيزيدية في الشمال وكذلك في مجتمع الطوائف غير المسلمة سواءً في الموصل أو في بغداد أو البصرة لا بل كان مرورهم على المدينة وناسها مرور الكرام.

الهوامش والمصادر:

- (١) ورد ذكرها في النقوش البابلية المكتشفة باسم (سمارة)، ويرجح أن اسم سامراء مشتق منها. ينظر: صالح أحمد العلي، سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية، ط١، (بيروت، ٢٠٠١)، ص ٦١؛ وقيل أنها سميت بادي الأمر (سر من رأى) وبهذه الصيغة وجد اسمها على النقود العباسية التي ضربت فيها. ينظر: مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية للنشأة المدن وتطورها... يراجع، ص ١٤٧.
- (٢) المعتصم بالله: هو أبو إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ثامن خلفاء بني العباس وأمه صفدية مؤلدة من أهل الكوفة اسمها (ماردة)، ولم يكن أكبر أولاد أبيه هارون الرشيد ولا أقربهم لأبيه فلم يسمه الرشيد لولاية العهد ويبدو أن الرشيد لم يظهر عناية خاصة بتربيته فلم يذكر أن له مؤدب، ولم تعرف له صلة وثيقة باهل الأدب أو الفكر ولم تروى عنه أقوالاً مأثورة ومن المرجح أنه كان يميل إلى الرياضة والفروسية وما يتصل بالحياة العسكرية. ينظر: العلي، المصدر السابق، ص ٣٧.
- (٣) لم يكن المعتصم أول خليفة ينقل مقر إقامته من بغداد إلى مدينة أخرى فقد سبقه في ذلك الرشيد والمأمون، فالرشيد لم يقض في بغداد من أصل ٢٠ سنة سوى ثماني سنوات وقضى أربع سنوات في التنقل، ثم استقر خلال السنوات الثماني الأخيرة في الرقة، أما المأمون فقد قضى السنوات الأربعة الأولى في خراسان ثم قضى السنوات الأربعة الأخيرة متنقلاً بين مصر ودمشق والشعر. ينظر: العلي، المصدر السابق، ص ٥.
- (٤) يقال ان سامراء بناها سام بن نوح عليه السلام ودعا أن لا يصيب أهلها سوء. ينظر: يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، دليل سامراء ، ط١، (بغداد، د.ت)، ص ٨.
- (٥) للمزيد من التفاصيل ينظر: طاهر مظفر العميد، العمارة العباسية في سامراء، ط١، (بغداد، ١٩٧٦)، ص ص ١٢-١٣.
- (٦) لقد احتل الفرس هذه المنطقة في القرون التالية لولادة المسيح (عليه السلام)، واتخذوا من موقع سامراء الحصين مركزاً استراتيجياً وعسكرياً لهم أثناء قتالهم مع الرومان. ينظر: أحمد سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ٢، ط١، (بغداد، ١٩٤٩)، ص ١٥٦.
- (٧) المستعين بالله: هو أبو العباس أحمد بن المعتصم بن الرشيد وهو أخو المتوكل والواثق وأمه أم ولد (٢٢٠ هـ/٨٣٥م) بوبع بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه أبو جعفر محمد المنتصر بالله سنة (٢٤٨ هـ/٨٦٢م) واستمر في الخلافة حتى خلع منها (٢٥٢ هـ/٨٦٦م)، ثم قتل على يد سعيد الحاجب ذبحاً في السنة ذاتها. شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج ١٢، ط ٣، (بيروت، ١٩٨٥)، ص ٤٧.
- (٨) عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن الإسلامية، ط ٢، (بيروت، ٢٠٠٩)، ص ١٤٥.
- (٩) ابي القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، ط ١، (بيروت، د.ت)، ص ٢١٨.
- (١٠) كان الشاه إسماعيل خلال فترة إقامته في سامراء قد اهتم بمركبي علي الهادي، والحسن العسكري وأمر بإعادة إعمارهما من الداخل وكذلك فعل الشاه طهماسب عندما دخل المدينة عام (١٢٢٤ هـ/ ١٨٠٩م). ينظر: علاء طه ياسين النعيمي، "مدينة سامراء في العهد العثماني حتى عام ١٩١٧"، مجلة شر من رأى، مج ١٠، ع ٣٦، السنة العاشرة، شباط ٢٠١٤م، ص ١٢٦.
- (١١) النعيمي، المصدر نفسه، ص ١٢٦.

(١٢) نصوح أفندي السلاحي: هو ابن عبدالله قرة كوز الشهير بمطراقي زادة، مؤرخ ورحالة ورياضي، أصله من قسبة فيسكون في ولاية البوسنة- عندما كانت جزءا من الدولة العثمانية، وتقدم في الوظائف العسكرية ومهر في أمور الفروسية حتى اكتسب لقب (مطراقي زادة) بضم الميم وهو الدرع المغلف بالجلد الذي كان يستخدمه الفرسان في قتالهم، وعمل زادة في قلم الديوان ورافق السلطان سليمان في معظم رحلاته. للمزيد من التفاصيل ينظر : نصوح أفندي السلاحي، رحلة مطراقي زادة، ترجمة: حجي ناظم توفيق السلاحي، تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف، ط١، (الإمارات، ٢٠٠٣)، ص ٥-٧.

(١٣) عالي بك، رحلة الى العراق العثماني والهند، ترجمة: محمد حرب، ط١، (القاهرة، ٢٠١٥)، ص ص ٦٨، ٦٩

(١٤) سوسة، المصدر السابق، ج١، ص٤٦؛ السامرائي، المصدر السابق، ص٦.

(١٥) المنشئ البغدادي: وهو السيد محمد بن أحمد الحسيني المنشئ البغدادي، من موظفي المقيمة البريطانية في بغداد استمر في عمله حتى سنة ١٨٢٠، وعُرف بـ(السيد محمد آغا الفارسي)، وقد رافق المقيم البريطاني كلوديوس جيمس ريج في رحلته إلى ديار بكر، دير الزور، سنة، سنقر، كركوك، التون كوبري، والموصل، المنشئ فضلاً عن تجواله في مناطق أخرى، دون البغدادي رحلاته هذه باللغة الفارسية عام ١٨٢١. ينظر: أحمد بن محمد الحسيني المنشئ البغدادي، رحلة المنشئ البغدادي إلى العراق، ترجمة: عباس العزاوي، ط٢، (بيروت، ٢٠٠٨)، ص ٦.

(١٦) الفراسخ: مفردا فرسخ، وهو من مقاييس المسافة قديماً وأصل الكلمة فارسية معربة ((بيرسك أو بارسك)) وتجمع أغلب المصادر على أن الفرسخ يعادل ما بين أربعة إلى ستة كيلومترات حالياً. ينظر على الموقع الإلكتروني:

<https://binbaz.org.sa/fatwas/4985/%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%A7%D8%>

(١٧) البغدادي، المصدر السابق، ص٨٨.

(١٨) وهو عضو الجمعية الجغرافية الملكية في لندن، قام في صيف ١٨٦٤ برحلة إلى مواقع الآثار الإيرانية القريبة من شیراز، ثم بدأ بالتجول في أوروبا حتى وصل بغداد، ثم عبر إلى البلقان وانتقل إلى بلاد القرم ثم بلاد الكرج وزار داغستان وقت ثورة البطل القفقاسي المسلم شيخ شامل ثم انتقل إلى الأناضول ومنها إلى ديار بكر فإلى العراق. ينظر: جون آش، مشاهدات جون آش في العراق، ترجمة: جعفر خياطة رحلة منشورة في كتاب رحالة أوروبيون في العراق، لمجموعة مترجمين، ط١، (بيروت، ٢٠٠٧)، ص ١٢١-١٢٣.

(١٩) المصدر نفسه، ص ١٤٠.

(٢٠) هنري، بنديه: رحالة فرنسي عرف بتحامله على الشرق والشرقيين وخصوصاً الأتراك، كما وصف بدقة ملاحظة الأمور التي لا يهتم بها الكثير من الرحالة، وكان يتحاشى ما سبقه إليه الآخرون، للاطلاع ينظر: هنري بنديه رحلة إلى كردستان في بلاد ما بين النهرين مسنة ١٨٨٥م، ترجمة: يوسف حبي، ط١، (أربيل، ٢٠٠١)، ص ٩.

(٢١) المصدر نفسه، ص ١١٢.

(٢٢) هو قائد الباخرة الحديدية (نايتو كريس) التابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية وكان هدفه كتابة التقارير الاستخباراتية للحكومة البريطانية في بومباي، جونز، المصدر السابق، ص ٩. جيمس فليكس جونز أي. أن، رحلة بالباخرة إلى شمال بغداد، ترجمة: عبدالهادي فنجان الساعدي، ج١، ط١، (بغداد، ٢٠١٣)، ص ٤٢.

- (٢٣) البغدادي، المصدر السابق، ص ص ٨٨-٨٩.
- (٢٤) البغدادي، المصدر السابق، ص ٨٩.
- (٢٥) جونز، المصدر السابق، ص ٤٥.
- (٢٦) المصدر نفسه.
- (٢٧) ناجي، المصدر السابق، ص ٤٨.
- (٢٨) العلي، المصدر السابق، ص ٨٨.
- (٢٩) النعيمي، المصدر السابق، ص ١٢٧.
- (٣٠) جونز، المصدر السابق، ص ٤٢.
- (٣١) اللبدي أي. أس دراور (E.S. Drower) : أسمها الحقيقي أثل لي ستيفسين، ولدت في لندن ١٨٧٩م وقضت طفولتها المبكرة في نيو فور إيست حيث كان ولدها يعمل قسيس في كنيسة يركلي ، تعلمت الفتاة لغة العجر وأصدرت عدة كُتب منها كتاب عن جزيرة صقلية ورواية عن القيروان وعن تركيا ثم الرابع عن القاهرة، التحقت بزوجها القاضي أدون دراور في مدينة البصرة ومنها إلى بغداد بعد الانتداب البريطاني على العراق ١٩١٩، حصلت على شهادة من جامعة أكسفورد سنة ١٩٥٤، توفيت في دار رعاية المسنين شمال لندن سنة ١٩٧٢م، عن عمر ناهز ٩٢ عاماً. ينظر: اللبدي داور، الصابئة المندائيون، ترجمة: نعيم بدوي وغضبان الرومي، ط٢، دمشق، ٢٠٠٦، غلاف الكتاب.
- (٣٢) اللبدي داورر، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة: فؤاد جميل، ط١، بغداد، ١٩٦١، ص ١٠٤.
- (٣٣) ذكر القزويني ((إن سامراء لم نزل في زيادة عمارة من أيام المعتصم إلى أيام المستعين، فعند ذلك قويت شوكة الأتراك ووقعت المخالفة في الدولة، فلم تنزل في نقص إلى زمن المعتضد بالله، فإنه انتقل إلى بغداد وترك سامراء بالكلية، فلم يبق بها إلا كرخ سامراء وموضع المشهد والباقي في خراب يباب يستوحش الناظر إليها بعد أن لم يكن في الأرض أحسن ولا أجمل ولا أوسع ملكاً منها)). ينظر: زكريا بن محمد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ط١، (أبو ظبي، ٢٠١٦)، ص ٢٦٨.
- (٣٤) مطراقي زادة، المصدر السابق، ص ٩٠-٩١.
- (٣٥) سيدي علي ريس: قائد بحري عثماني تولى مهمة قيادة الأسطول الراسي في البصرة، والعودة به إلى قاعدته في السويس، ويعود اختياره إلى الخبرة التي تميز بها حيث عمل تحت إمرة قائدة كبار مثل خير الدين وسان باشا كما شارك في معارك بحرية حاسمة، وعلى الرغم من أنه لم يوفق في تنفيذ مهمته بسبب قوة الأساطيل البرتغالية في المياه العربية إلا أنه نجح في أمر آخر لم يكن ليقبل صعوبة ألا وهو الوصول بأسطوله إلى الهند مجتازاً الصعوبات الطبيعية والعسكرية فتحوّلت مهمته العسكرية البحرية إلى مهمة سياسية برية تتمثل بتوثيق صلات الدولة العثمانية بأمراء الهند والسند والأفغان وتركستان وإيران. للمزيد ينظر: سيدي علي ريس، رحلة القائد العثماني سيدي علي ريس إلى الجزيرة العربية سنة ١٥٥٣، تحقيق: عماد عبد السلام، رؤوف ط١، (بيروت، ٢٠١٠)،
- (٣٦) المصدر نفسه، ص ١٢.
- (٣٧) ميرزا أبو طالب خان، رحلة أبو طالب خان إلى العراق و أوربا، ترجمة: مصطفى علي جواد، ط١، (بغداد، ٢٠٠٧)، ص ١٦٦ ؛ عالي بك، المصدر السابق، ص ١٣٥.
- (٣٨) ميجرسون، رحلة متكر إلى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ترجمة: فؤاد جميل، ج ٢، ٢٠، (بغداد،

(١٩٧١)، ص ١٣٧.

(٣٩) عالي بك: رحالة عثماني شغل منصب مدير الديوان العمومية بالدولة العثمانية، كما أنه كان صحفياً وكاتباً مسرحياً وكلف في رحلته هذه بالتفتيش على نواحي (سرد، ديار بكر)، إلى جانب إدارة الديوان العمومية والواردات المخصصة، ينظر: عالي بك، المصدر السابق، ص ١٠.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٦٩.

(٤١) عالي بك، المصدر السابق، ص ٧٠.

(٤٢) خان، المصدر السابق، ص ٢٦٦.

(٤٣) داور، في بلاد الرافدين...، ص ٩٨.

(٤٤) سون أو الميجر سون: وأحد من أهم الجواسيس البريطانيين لقب نفسه بـ(ميرزا غلام حسين الشيرازي)، وهو بريطاني الأصل عمل في المناطق التي يقطنها الأكراد بدأ حياته في الشرق عندما عمل كمحاسب في المصرف الشاهاني في بلاد فارس سنة ١٩٠٢، وعاش في تقشف في إحدى قرى بوشهر يراقب ويدرس ما حوله، وفي شيراز اتخذ الإسلام ديناً ثم عُين مدير مصرف كرمشاه، ودرس اللغة الكردية وأصول الشعب الكردي ثم التحق بخدمة (شركة النفط الإنكليزية- الفارسية)، ثم عمل في مجال التتقيب عن البترول في خانقين، وفي مطلع الحرب العالمية الأولى أسره العثمانيون ثم أطلق سراحه وذهب إلى مصر ومنها إلى البصرة سنة ١٩١٦ ليعمل في دائرة الاستخبارات التابعة لقوات الاحتلال البريطاني ومحرراً في صحيفتها وفي ١٩١٧ أصبح حاكماً سياسياً على مندلي ثم نقل السليمانية ليصبح الحاكم السياسي عليها وكان له دور كبير في قمع ثورة الزعيم الكردي العراقي الشيخ محمود الحفيد (رحمه الله). للمزيد ينظر: سون ، المصدر السابق، الملحق رقم (٢)، ص ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٤٥) المصدر نفسه، ص ١٣٧.

(٤٦) البغدادي، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٤٧) جونز ، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٤٨) مدحت باشا: أشهر من تولى حكم العراق في العهد العثماني، لقب بالمصلح، ولد في استانبول في أيلول ١٨٢٢، درس في مدارس الديوان الهمايوني وبعد تخرجه تنقل مع والده الذي كان قاضياً في الولايات العثمانية، عمل مدحت بعد عودته إلى العاصمة في أحد دوائر الحكومة يساعد الكتبة ويتعلم منهم، تولى عدة مناصب منها والي على ينشل وعلى الطونة ثم عين والياً على العراق سنة ١٨٦٩. للمزيد ينظر: محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢، (مصر، د.ت)، ص ٦٥ وما تلاها.

(٤٩) الشاه ناصر الدين: الشاه ناصر تالدين ابن الشاه محمد ولد سنة ١٨٣١ وتولى في صباه ولاية أذربيجان وفي سنة ١٨٤٨ توفي والده محمد شاه فانتقلت السلطة إليه وهو لم يتجاوز الثامنة عشر من العمر، فحكم البلاد بعقل ودراية مع التوجه إلى الإصلاح ومجاعة حركة التمدن الحديث مستعيناً بوزيره الأعظم ميرزا طاغي الذي أصبح زوج اخته فيما بعد، دخل في حرب مع الإنكليز ١٨٥٦ انتهت بتوقيع معاهدة ١٨٥٧، زار أوروبا سنة ١٨٧٣ وكذلك الاستانة، قُتل سنة ١٨٩٦ على يد رجل معتوه داخل مسجد عبد العظيم أثناء ادائه الصلاة.

ينظر: جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج ١، (مصر، ٢٠٢٢)، ص ١٥٢.

(٥٠) حاول مدحت باشا استغلال تلك الزيارة لإقامة علاقات أكثر ودية بين الدولة العثمانية والفرس وحل المشاكل المعلقة بروح يسودها التفاؤل فأعد استقبالا مهيبا للشاه وأنشأ مقر في الحديقة النجيبية لإقامته سماه القصر

- الناصرى، كما انه هياً كافة المستلزمات الخاصة بالاستقبال والاقامة والزيارة، ومن جانب آخر اتخذ مدحت الاحتياطات الامنية للحيلولة دون قيام الشاه بالاتصال بالجالية الايرانية في العراق بقصد التخريب. للمزيد ينظر: سلمان، المصدر السابق، ص ص ٢٠٦، ٢٠٧.
- (٥١) النعيمي، المصدر السابق، ص ص ١٢٨، ١٢٩.
- (٥٢) ابو طالب خان، المصدر السابق، ص ٢٦٣.
- (٥٣) للاطلاع على تفاصيل تلك الزخارف ينظر: أرنيست هرتسفيلد، تنقيبات سامراء حلية جدران المباني في سامراء وفن زخرفتها، ج ١، ترجمة: علي يحيى منصور، (بغداد، ١٩٨٥)، ص ٢٢-٢٣.
- (٥٤) جونز، المصدر السابق، ص ٤٣.
- (٥٥) عالي بك، المصدر السابق، ص ٧٠.
- (٥٦) الزخرفة القاشانية أو الفن القاشاني هو من الفنون الزخرفية الفارسية شاع استخدامه في ايران من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر الميلادي وقد حل بذلك محل الفسيفساء ثم ما لبث أن انتقل إلى تركيا زمن العثمانيين مع انتقال العديد من الفنانين الفرس إلى تركيا ليصبح الأساس في تزيين جدران المساجد والتكيا والقصور والمقابر.
- (٥٧) ماكس فرايهار فون اوبنهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج العراق والخليج عبر حوران والبادية السورية وبلاد الرافدين، ترجمة: محمود كبيبو، مراجعة: ماجد شبر، ج ٢، ط ١، (لندن، ٢٠٠٩)، ص ٢٦٨.
- (٥٨) كان المتوكل أكثر خلفاء بني العباس كلفاً بالعمارة وبناء القصور، فقد أدخل أو عمم طراز البناء المعروف بـ(الحيري ذي الكمين). ينظر: العلي، المصدر السابق، ص ١٢٧.
- (٥٩) العميد، المصدر السابق، ص ١٢٩؛ الموسوي، المصدر السابق، ص ١٤٩.
- (٦٠) الموسوي، المصدر نفسه.
- (٦١) البغدادي، المصدر السابق، ص ٨٨.
- (٦٢) طبيب عسكري يحمل رتبة عريف يعمل في المقيمة البريطانية في بغداد زار عدة مناطق من العراق ومن ضمنها الحضر التي بقي القبض عليه من قبل العرب فيها، لكنهم أطلقوا سراحها بعد ان البغض من أبنائهم. ينظر:
- Frederic Forbes, A visit to the Singar hills in 1838, with some account of the esct of Yezidis, and of various places in the Mesopotamian desert, between the rivers Tigris and Khabur, "journal of the royal geographical society of London", Vol. 9, (1839), p. 4-12.
- (٦٣) هناك من يختلف في تحديد عدد الأبراج وللإطلاع على هذا الاختلاف ينظر: العميد ، المصدر السابق، ص ١٣٠.
- (٦٤) اوبنهايم، المصدر السابق، ص ٢٦٨؛ العميد، المصدر السابق، ص ص ١٢٩، ١٣٠.
- (٦٥) العميد، المصدر نفسه، ص ١٣٠.
- (66) Ross, J. A, Journey from Baghdad to the rain of opis and the median wall in 1834, J. R. G. S, XI, (London, 1841), p.128.

- (٦٧) جونز، المصدر السابق، ص ٤٥.
- (٦٨) اشر، المصدر السابق، ص ١٤٠.
- (٦٩) كيوم لجان: هو رحالة فرنسي تجول في أرجاء آسيا وأفريقيا فزار البلقان وذهب إلى الحبشة عام ١٨٦٢ ملبياً دعوة وجهت له من النجاشي تيتو رودوس ووصل إلى أعالي النيل ثم عاد ليتجول في أنحاء الولايات العثمانية ومن ضمنها العراق وله عدة مؤلفات منها على سبيل المثال (سكان تركيا الأوروبية عام ١٨٦١)، (رحلة إلى النيل عام ١٨٦٥)، (رحلة إلى الحبشة). ينظر: كيوم لجان، "رحلة إلى العراق ١٨٦٦ م"، ترجمة: بطرس حداد، مجلة المورد، ع(٣)، مج(١٢)، السنة ١٩٨٣، ص ٥٧.
- (٧٠) كيوم لجان، "رحلة إلى العراق، رحلة منشورة ضمن كتاب رحالة أوروبيون في العراق، ط١، (بغداد، ٢٠٠٧)، ص ٢٠٠.
- (٧١) بنديه، المصدر السابق، ص ١١٢.
- (٧٢) عالي بك، المصدر السابق، ص ٧٠.
- (٧٣) استغرقت رحلة الألماني أوبنهايم سنتان ومضافاً إليها ست سنوات من البحث والتقصي ودراسة كل نقطة أو مدينة أو قرية توقف فيها هذا الرحالة والذي وفرت رحلته مادة غزيرة للباحثين، وقد اعتمد كثيراً على المعلومات التي استقاها من القبائل والعشائر العربية حيث بنى علاقات طيبة مع العديد من شيوخ تلك القبائل أمثال فارس الجربا شيخ مشايخ شمر، وقد وفرت له تلك العلاقات الكثير من المجالات للتعرف على عالم القبائل العربية، فضلاً عن أنها وفرت له الحماية العشائرية التي جعلته يتحرك بحرية. ينظر: أوبنهايم، المصدر السابق، ص ١٣.
- (٧٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٣.
- (٧٥) دراور، في بلاد الرافدين...، ص ١٠١.
- (٧٦) أوبنهايم، المصدر السابق، ص ٢٦٩.
- (٧٧) المصدر نفسه، ص ٢٦٨.
- (٧٨) ربط المنقب الألماني أرنست هيرتسفيلد بين فن الزخرفة والنقوش في سامراء وبين نظيره في مصر القديمة حيث اعتبره ابتكار سامٍ لا يتحقق إلا على يد الساميين، كما أنه أشار إلى أن ذلك الفن ليس بالضرورة قد تطور في سامراء حيث أنه لم يلمسه في مباني الأمويين في سوريا ولا في شرق الأردن، لذلك فإنه يرجح أنه قد بدأ في مناطق بابل الآرامية وسار في خطواته الأولى عند تأسيس بغداد، ثم نمى وتطور في المرحلة الثانية في سامراء. ينظر: هيرتسفيلد، المصدر السابق، ص ٢٢.
- (٧٩) المصدر نفسه، ص ص ٢٦٨، ٢٦٩.
- (٨٠) جونز، المصدر السابق، ص ٤٣.
- (٨١) خليل الساحلي أوغلي، من تاريخ الاقطار العربية في العهد العثماني، بحوث ووثائق وقوانين، تقديم: أكمل الدين احسان أوغلي، ط١، (استانبول، ٢٠٠٠)، ص ٥١٩؛ أوبنهايم، المصدر السابق، ص ٢٦٩.
- (٨٢) أوبنهايم، المصدر نفسه، ص ٢٦٨.
- (٨٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٩.
- (٨٤) جونز، المصدر السابق، ص ٤٤-٤٥.
- (٨٥) أوبنهايم، المصدر السابق، ص ٢٦٩.

- (٨٦) حسن باشا: ولد عام ١٦٥٧ في قسبة قترين من مناطق الروميلي، ابواه عثمانيان، استطاع التدرج في الوظائف حتى وصل إلى منصب الوزير عام ١٦٩٧. نُصب كوالي على عدة ولايات مثل قونية وحلب ثم نُقل إلى بغداد عام ١٧٠٤ بسبب سوء الأوضاع الأمنية فيها واستطاع حسن باشا أن يسيطر على الانفلات الأمني كما أنه أجرى عدة إصلاحات ساهمت في استقرار الأوضاع في الولايات العراقية فحظي باحترام السلطان وثقة وحب الأهالي. للمزيد ينظر: عبد العزيز سلمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، ط١، (القاهرة، ١٩٦٨)، ص ١١-٣٥؛ ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث (١٢٥٨-١٩١٨)، ط١، (بغداد، ٢٠١٤)، ص ٢٩٧-٣٠٢.
- (٨٧) اوغلي، المصدر السابق، ص ٥٢٣.
- (٨٨) زهير علي النحاس، تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربيين (١٩١٩-١٩٣٩)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، (جامعة الموصل، ١٩٩٥)، ص ص ٩-١٠.
- (٨٩) بنديه، المصدر السابق، ص ١١٢.
- (٩٠) دراور، في بلاد الرافدين...، ص ٩٧.
- (٩١) العلي، المصدر السابق، ص ١١١.
- (٩٢) من هذه القصور: الجوسق والعبد الملكي وقصر الجص وعمورية وقصر المطامير وقصر أمانى والقصر الخاقاني وكلها بنيت في عهد المعتصم، وقصر الهاروني للخليفة الواثق وقصور الجعفرية في عهد المتوكل والمعشوق والاحمدي في عهد المعتمد. للمزيد ينظر: العلي، المصدر السابق، ص ١١١-١٣٣.
- (٩٣) اوبنهايم، المصدر السابق، ص ٢٦٣.
- (٩٤) ريس، المصدر السابق، ص ١٢.
- (٩٥) دراور، في بلاد الرافدين...، ص ١٠٣.
- (٩٦) عالي بك، المصدر السابق، ص ٦٩.
- (٩٧) اوبنهايم، المصدر السابق، ص ١٦٢.
- (٩٨) المصدر نفسه، ص ٢٦٧.
- (٩٩) اوبنهايم، المصدر السابق، ص ٢٦١-٢٦٢.
- (١٠٠) أداور، في بلاد الرافدين...، ص ١٠٣.
- (١٠١) جونز، المصدر السابق، ص ٤٩.
- (١٠٢) يولييان او جوليان (٣٦١-٣٦٣) : من اباطرة الرومان ولد سنة ٣٣١ وهو من اقرباء قسطنطين تربي على النصرانية ثم عاد الى الوثنية والتي عمل على ترسيخ اقدامها لذلك عُرق بالجاحد، حارب الفرس ثم مات مقتولاً وهو يردد (غلبتني ايها الناصري). ينظر: لجان، المصدر السابق، ص ٢٠١.
- (١٠٣) العميد، المصدر السابق، ص ١٧.
- (١٠٤) لجان، المصدر السابق، ص ٢٠١.
- (١٠٥) دروار، في بلاد الرافدين...، ص ١٠٤.
- (١٠٦) المصدر نفسه.

